Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك فى رواية «بيت بلا حراس»، التى يصور فيها ثلاثة أزمنة فى شكل ثلاثة أقراص دائرة موضوعة بعضها فوق بعض، ويدور كل واحد منها بدون انقطاع على محور مختلف وبطريقة مختلفة.

نأتى بعد ذلك إلى رواية «*بلياردو فى منتصف العاشرة*»، التى عرض فيها قصة ثلاثة أجيال يتداخل بعضها مع بعض من خلال تقرير يكتب عن أحداث تقع فى يوم واحد. إن الأب ـ المهندس المعمارى ـ بنى ديرا فى عام ١٩٠٨، جاء ابنه فدمره فى عام ١٩٤٥، ثم يأتى بعد ذلك حفيده الذى يريد أن يعيد بناءه من جديد.

وتقدم هذه الرواية التاريخ الألمانى خلال النصف الأول من القرن العشرين فى صورة مكثفة تعبر عن فترة مظلمة فى حياة الشعب الألمانى هى فترة الحكم النازى، ثم فترة الحرب، وما بعد الحرب بكل ما فيها من آلام وقسوة وجوع وموت وعذاب ومعاناة. إنه يصور فى هذه الرواية أناسا تعذبوا وسقطوا صرعى، بينما كان غيرهم يستغلون الموقف لصالحهم، ويستفيدون من شقاء الناس وآلامهم.

إن الدور الذى يلعبه الزمن والذاكرة والعادة فى أعمال هاينرنيش بول، يشير إلى تركيزه على العواطف والإحساسات الداخلية أكثر من تركيزه على الفعل.

إن قصصه القصيرة الساخرة هى فقط التى تحوى عقدة محددة. أما أغلب القصص الأخرى، فإنها ترصد التغيرات العاطفية فى الشخصيات أو تطورات السلوك نتيجة للخبرات التى تكتسبها الشخصيات. وحتى فى رواياته، من النادر أن يستغرق الفعل الخارجى أكثر من بضع ساعات، كما يوجد بها القليل مما يمكن أن نسميه «الموضوعية الملحمية». ففى أغلب الأحيان يتوحد المؤلف نفسه مع بطل روايته، فى حين أن أعماله الأكثر تعقيدا تحتوى على سلسلة من آرائه الخاصة. ومما يلاحظ فى الكثير من أعماله أنه يشير إلى الموت باعتباره الشىء الوحيد المؤكد الذى تنتهى به حياة الإنسان. إن بطل رواية «*آراء مهرج*» يقول: «إن الفنان يحتضن الموت دائما كما يحتضن الكاهن الصالح كتاب الصلوات».

ويبدو أن هذا القول ينطبق على هاينريش بول شخصيا، وهو الذى يعيب على الكثير من المواطنين الألمان أنهم غير قادرين على الحزن الذى هو علامة على الإنسانية الحقة. وهو يعبر عن رأيه هذا على لسان إحدى شخصيات رواية «*بلياردو فى منتصف العاشرة*» حيث يقول: «من لا يعرف الحزن لا يمكن أن يكون إنسانا».